فأسمع كلامه، قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلامَ فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مُسْتَخْفُونَ؛ فكان إسلامُ عمارٍ وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً، رضي الله عنهم.

دعوته عليه السلام لأسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس

وأخرج ابن سعد (٣/ ٦٠٨) عن حُبَيب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران[١] إلى عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسْلَما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ورجعا إلى المدينة؛ فكانا أوّل من قدم بالإسلام بالمدينة.

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابني ربيعةَ وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً[٢] من بني عبد الدار، وأبا البختريّ أخا بني الأسد، والأسْوَدَ بنَ عبد المطلب بن أسَد، وَزَمْعَةَ بنَ الأسود، والوليدَ بن المغيرة، وأبا جهلِ بن هشام، وعبد اللّه بن أبي أمية[٣]، وأميةَ بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهاً ومنبهاً ابْنَي الحجّاجِ السَّهميّين اجتمعوا ـ أو من اجتمع منهم ـ بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه، وخاصِمُوه حتى تعذروا[٤] فيه فبعثوا إليه أنْ أشرافَ قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وهو يظنُّ أنه قد بدا لهم في أمره بَدَاء[٥]، وكان عليهم حَرِيصاً يحبُّ رُشْدهم ويعزُّ عليه عَنَتُهُمْ[٦]، ـ حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنّا قد بعثنا إليك لنُعذر[٧] فيكَ وإنّا ـ والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلْتَ على قومِكَ!!، لقد شتمت الآباءَ، وعِبْتَ الدّين، وَسَفَّهْتَ الأحلامَ[٨]، وشتمتَ

(١) يتنافران: يتحاكمان في أفضلية أحدهما على الآخر.
(٢) واسمه: النضر بن الحارث بن كلدة، «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٩٥).
(٣) وهذا أسلم قبل فتح مكّة.
(٤) فيه المثل: قد أعذر من أنذر.
(٥) بداء: أي ظهور رأي جديد.
(٦) عنتهم: أي مشقتهم وفسادهم وهلاكهم.
(٧) لنعذر: ليثبت لنا عذر فيك.
(٨) الأحلام: العقول والألباب.

الآلهة، وَفَرَّقْتَ الجماعة، فما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديث تطلبُ به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنتَ إنما تطلب الشَّرَفَ فينا سَوَّدْناكَ عَلَينا، وإن كنتَ تريد ملكاً مَلَّكناكَ علينا، وإن كان هذ الذي يأتيك بما يأتيك رِئياً تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمُّون التابع من الجن «الرئيّ» ـ فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بي مَا تَقُولُونَ، ما جِئْتُكُم، بما جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلا الشَّرَفَ فِيكُم، ولا الملكَ عَلَيكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيكُمْ رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتاباً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيراً وَنَذِيراً، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي ما جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ من الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد، فإن كنتَ غير قابل منّا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحدٌ من الناس أضيقَ بلاداً ولا أقلَّ مالاً ولا أشدَّ عيشاً منا، فاسأل لنا رَبَّكَ الذي بعثك بما بعثك به فليسيِّر[1] عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجِّر[2] فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا مَنْ مَضَى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصيُّ بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فنسألهم عما تقول أحقٌّ هو أم باطلٌ؟ فإن صنعتَ ما سألناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بِهذا بُعِثْتُ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيكُمْ؛ فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِر لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فَسَلْ ربَّك أن يبعث مَلَكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا[3] عنك وتسأله فيجعل لكَ جناتٍ وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عمّا نراك[4] تبتغي، ـ فإنك تقومُ بالأسواق وتلتمسُ المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلَ منزلتك من ربِّك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعِلٍ، ما أنا

(١) فليخرج عنّا هذه الجبال.
(٢) ليشقق فيها أنهاراً.
(٣) يجادلنا.
(٤) في الأصل نراك والتصويب من «السيرة» (١/ ٢٩٧).

بالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هذا، وما بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بهذا، ولَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيراً وَنَذِيراً؛ فإِنْ تَقْبَلُوا ما جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ».

قالوا: فأسقِطِ السَّماء كما زعمتَ أنَّ ربَّكَ إن شاء فَعَلَ ذلك، فإنا لن نؤمنَ لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلكَ إلى اللَّهِ إنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذلكَ». فقالوا: يا محمد، أما عَلِمَ رَبُّكَ أنّا سنجلسُ معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نَطْلُبُ؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تُراجِعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نَقْبَلْ منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يُعَلِّمُكَ هذا رجلٌ باليمامة يقال له «الرَّحْمَنُ» وإنّا ـ واللَّهِ ـ لا نؤمن بالرَّحْمَنِ أبداً، فقد أعْذَرْنا إليكَ يا محمد!!، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نُهلكك أو تُهلكنا. وقال قائلهم: نحنُ نعبد الملائكة وهي بناتُ الله. وقال قائلهم: لن نؤمنَ لك حتى تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً[1].

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم وقامَ معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم ـ وهو ابن عَمَّتِهِ عاتكة ابنة عبد المطلب ـ فقال: يا محمد، عَرَضَ عليك قومك ما عَرَضُوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجِّل لهم ما تخوّفهم به من العذاب؛ فواللَّهِ لا أؤمِنُ بك أبداً حتى تَتَّخِذَ إلى السَّماءِ سلَّماً ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقولُ، وايمُ الله لو فعلتَ ذلك لظننت أني لا أُصدِّقُكَ. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً أسفاً[2] لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دَعَوْهُ، ولما رأى من مباعدتهم إياه.

وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائيّ عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ـ فذكر مثله سواء، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٦٢)، والبداية (٣/ ٥٠).

دعوته ﷺ لأبي الحَيْسر[3] وفتية من بني عبد الأشهل

وأخرج أبو نعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو

(١) المراد: نأتي بهم جماعة بعد جماعة. مقابلة يعني معاينة.
(٢) أسفاً: أي متلهفاً حزيناً.
(٣) في الأصل أبو الحيسم والتصويب من «المجمع» (٦/ ٣٦) «والإصابة» (٤/ ٤٩).

الحَيسَر أَنَسُ بْنُ رافِعٍ مَكْنَةَ ـ ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياسُ بن معاذ يلتمسون الحلفَ[١] من قريش على قومهم من الخزرج ـ سمع رسولُ الله ﷺ بهم، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: «هَلْ لَكُمْ إلى خَيرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟» فقالوا: وما ذاك؟ قال: «أنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي اللَّهُ إلى العِبادِ أدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَنَزَلَ عَلَيَّ الكِتَابُ». ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياسُ بن مُعاذ ـ وكان غلاماً حدثاً[٢] ـ: أي قوم، هذا والله خيرٌ مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء[٣] وضرب بها وجه إياس بن مُعاذٍ وقال: دعنا منك فَلَعَمْرِي! لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة؛ فكانت وقعة «بُعاث»[٤] بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّلُ[٥] اللَّهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُسَبِّحُهُ حتى مات، فما يشكُّون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع؛ كذا في كنز العمال (٧/ ١١)، وأخرجه أيضاً أحمد والطبرانيّ، ورجاله ثقات، كما قال الهيثميّ (٦/ ٣٦)، وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في الإصابة (١/ ٩١).

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

دعوته عليه السلام لعشيرته الأقربين وبطون

قريش عند نزول الآية

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٦]؛ خرج النبيُّ ﷺ حتى علا المَرْوَةَ ثم قال: «يا آلَ فِهْرٍ» فجاءته قريش فقال أبو لهب بنُ عبد المطلب: هذه فهر عندك فقلْ. فقال: «يا آل غالبٍ»، فرجع بنو محارب وبنو

---

(١) المعاهدة والمعاضدة.

(٢) شاباً «مختار الصحاح» مادة (ح د ث).

(٣) البطحاء: مسيل واسع بمكة فيه دقاق الحصى. «مختار الصحاح» مادة (ب ط ح).

(٤) «بعاث» هو حصن للأوس وقع عنده حروب بين الأوس والخزرج في الجاهلية واستمرت مائة وعشرين سنة حتى ألَّف بينهم الإسلام «مجمع البحار».

(٥) أي يقول: لا إله إلا الله.

(٦) [٢٦/ سورة الشعراء/ ٢١٤].

الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آلَ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ»، فرجع بنو تَيْم الأدرم بن غالب، فقال: «يا آلَ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ»، فرجع بنو عامر بن لؤيّ، فقال: «يا آلَ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ» فرجع بنو عديّ ابن كعب وبنو سَهْم وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ، فقال: «يا آلَ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ»، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرّة وبنو تيم بن مرة، فقال: «يا آلَ قُصَيٍّ»، فرجع بنو زُهرَةَ بن كلاب، فقال: «يا آلَ عَبْدِ مَنافٍ» فرجع بنو عبد الدار بن قصيّ وبنو أسد ابن عبد العزّى بن قصيّ وبنو عبد بن قصيّ. فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمرَني أنْ أُنذِرَ عَشِيرَتِي الأقْرَبِينَ وَأنْتُمْ الأقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَإنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَظًّا وَلا مِنَ الآخِرَةِ نَصِيباً إلا أنْ تَقُولُوا: لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ فَأَشْهَدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَتَدِينَ[1] لَكُمُ العَرَبُ وَتَذِلُّ لَكُمْ بِهَا العَجَمُ». فقال أبو لهب: تَبًّا لك فلهذا دعوتنا؟! فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[2]، يقول: خسرت يدا أبي لهب. كذا في الكنز (١/ ٢٧٧).

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ أتى النبيّ ﷺ الصفا[3] فصعد عليه ثم نادى: «يَا صَبَاحَاهُ[4]» فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسولَه، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي كَعْبٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ[5] هَذا الجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟» قالوا: نعم، قال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ»، فقال أبو لهب: تَبّاً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (٣/ ٣٨).

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله

---

(١) تطيعكم وتخضع لكم العرب. (٢) (١١١/ سورة المسد/ ١).

(٣) الصفا: أحد جبلي المسعى، وهو جبل قريب من البيت الحرام.

(٤) يا صباحاه: هذه كلمة يقولها المستغيث: وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأنّ القائل يا صباحاه: قد غشينا العدو؛ وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال فإذا عاد النهار عاودوه؛ فكأنه يريد بقوله: «يا صباحاه» قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال.

(٥) سفح الجبل: أي أصله وأسفله.